محضر الجلسة 337

التاريخ: الثلاثاء 18 ربيع الأول 1424 (2003/05/20)

الرئاسة: السيد المصطفى عكاشة، رئيس مجلس المستشارين.

التوقيت: ساعة و55 ابتداء من الساعة الرابعة وخمس وأربعين دقيقة مساء.

جدول الأعمال: جلسة مخصصة للتضامن بمناسبة الأحداث التي جرت في مدينة الدار البيضاء.

السيد المصطفى عكاشة، رئيس مجلس المستشارين:

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، أعلن عن افتتاح هذه الجلسة المخصصة للتضامن بمناسبة الأحداث التي جرت في مدينة الدار البيضاء.

السيد الوزير الأول، السيد وزير الدولة،

حضرات السيدات والسادة الوزراء،

حضرات السادة المستشارين المحترمين،

أيها الحضور الكريم،

اهتز المغاربة والعالم أجمع من جراء الأحداث الأليمة والإرهابية المقيتة التي كانت الدار البيضاء مسرحا لها، وقد أجمعت كافة الدول والهيئات السياسية والمنظمات البرلمانية والنقابية والجمعيات وكل محبي السلام في العالم على إدانة واستنكار هذا العمل التخريبي الإجرامي الذي لا يمت إلى القيم الإسلامية والإنسانية السمحة بأية صلة.

وقد عبر المغاربة قاطبة عن إدانتهم القوية وتماسكهم وتضامنهم أمام هذه المحنة التي ألمت بهم معبرين، كما كان الشأن بالنسبة إليهم في كل الأحوال والمناسبات، عن تماسكهم وإصرارهم على مطارده ونبذ أسلوب العنف وتشبثهم بالقيم النبيلة المبنية على التسامح والتعايش الذي ميز دوما أرض المملكة المغربية وبوأها المكانة اللائقة بها بين مختلف دول المعمور.

إن بلادنا العزيزة وهي تشق طريقها بثبات تحت القيادة الرشيدة لصاحب الجلالة نصره الله وأيده نحو ترسيخ القيم العالية المتمثلة في الديمقراطية والحداثة وحقوق الإنسان لقادرة على التصدي لكل المحاولات الدنيئة التي تستهدف أمنه واستقراره ومسيرته التنموية الشاملة.

حضرات السيدات والسادة،

إن الظرف الدقيق الذي تجتازه بلادنا يستلزم منا كبرلمانيين وفاعلين في الحقل السياسي والاجتماعي والاقتصادي التحلي بالمزيد من اليقظة والتبصر، والسمو بفكرنا إلى ما يجمع شمل هذه الأمة ويقوي من حظوظ تلاحمها وتضامنها لمواجهة كل ما يحاك ضدها من مؤامرات تستهدف ما جبلت عليه عبر التاريخ من تسامح وتعايش وأمن واستقرار.

وإن مجلس المستشارين ليدعم بهذه المناسبة كافة الجهود الوطنية التي تبذلها بلادنا تحت القيادة الرشيدة لصاحب الجلالة نصره الله، ويعلن عن انخراطه التام والكامل في هذه المشاعر الوطنية المفعمة بالثقة بالنفس والإيمان بمستقبل هذا البلد.

وإنها لمناسبة يغتنمها مجلس المستشارين ليضم صوته لباقي الأصوات الوطنية الرافضة لهذا العنف الأعمى بأن يخصص هذه الجلسة للتعبير عن مواقف كل مكونات المجلس ومن خلالها كافة شرائح المجتمع المغربي عن تعبئته ووقوفه رجلا واحدا لإدانة هذه الأعمال الإرهابية الهمجية.

وإنها لمناسبة أتقدم بها بأحر التعازي إلى جلالة الملك حفظه الله والى أسرة الضحايا من المدنيين ورجال الأمن سائلين الله عز وجل أن يتغمد الضحايا برحمته الواسعة ويمن بالشفاء العاجل على المصابين كما ننوه بهذه المناسبة بالمجهودات التي بدلتها وتبدلها جميع السلطات وخاصة رجال الأمن من أجل استتباب الأمن والطمأنينة على كافة ربوع وطننا العزيز والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

والآن كما وقع الاتفاق سنفتح باب المناقشة وأعطي الكلمة لأول متدخل وهو رئيس فريق التجمع الوطني للأحرار الأخ المعطي بنقدور، فليتفضل، وأذكر أن التوقيت الذي اتفقنا عليه هو خمس دقائق لكل رئيس فريق.

المستشار السيد المعطي بنقدور:

شكرا السيد الرئيس،

السيد الرئيس،

السيد الوزير الأول،

السيد وزير الدولة،

السيدات والسادة الوزراء،

إخواني المستشارين المحترمين،

في البداية أريد باسم فريقي أن أقدم التعازي إلى صاحب الجلالة والمهابة نصره الله والى أسر الضحايا، ضحايا العدوان الغاشم الذي نتج عن انفجارات غير مسؤولة بمدينة عزيزة على قلوب المغاربة ألا وهي الدار البيضاء.

طبعا، إننا نجتمع اليوم في ظروف مأساوية على إثر أحداث دموية عرفتها مدينة الدار البيضاء وأوردت بحياة مغاربة أبرياء وأجانب واستهدفت ترويع المغرب والمس باستقراره وما يتميز به من استثنائية وخصوصية بفضل سياسته المنفتحة ومواقفه الداعية إلى السلم والسلام مما جعل البعض يعتبر أن للمغرب المناعة الكافية ضد ما يقع في بعض الدول من أعمال إرهابية إلا أن أحدا لم يتوقع أن يعرف المغرب تأثرا من هذا النوع بفعل تزايد أعمال الإرهاب العالمي خاصة في عهد عولمة كل شيء بما في ذلك العنف والإرهاب.

فبالنسبة لبلدنا الذي حباه الله بنظام أسست له ثقافة خاصة تتسم بالتسامح والانفتاح وجعله له ماض وطقوس وأخلاق لم تقبل العنف كوسيلة أو كحل ممنهج مهما اختلفت القناعات السياسية والعقائدية وبالأحرى أن يصل الأمر إلى مرحلة الانتحار والتفجير وهو ما يؤكد أنها تبعد عن الواقع المغربي وعن الحياة السياسية المغربية إذ لا يمكن لأي من الأطراف السياسية المغربية الوازنة داخل الحياة السياسية أن ترضى بحدوث مثل هاته الأعمال الوحشية التي تذكرنا بالعهود المغولية.

إن الرجة الذهنية التي تسبب فيها الحادث بعدد الانتحاريين وعدد الضحايا يجعلنا نتساءل من المقصود؟ وضد من؟ ومع من؟ ولصالح من؟

نحن البلد الذي تربى في أحضان الإسلام والإسلام علمنا أن الإنسان لا يهدم بيته ولا ينحر أخاه أو يقتص منه فمن هؤلاء إذن؟ ومن وراءهم، فإذا كانوا يقيموا بيننا فإنهم يجهلون المغزى الحقيقي لما قاموا به وأننا نتبرأ منهم جميعا، فإذا كان هدف زعزعة استقرار المغرب والتشويش عليه وإحباط المسلسل الحداثي الذي انخرط فيه فإن الموقف الرسمي والشعبي الذي عبر عنه المغاربة لداحض لنواياهم.

حضرات السادة، إننا في التجمع الوطني للأحرار كما نددنا وننتدد بالأعمال الإرهابية نشيد بالمبادرات الملكية السامية اتجاه الضحايا وأسرهم التي كانت أكبر عزاء لهم ولكافة المغاربة، كما نشيد بمواكبة الحكومة للحادث، ومن خلالها نتقدم بالتنويه إلى أسرة الأمن والدرك الملكي والقوات المساعدة والوقاية المدنية على ما بذلوه من تفان وما أبانوا عنه من كفاءات وقدرات وهو الشيء الذي أظهر كذلك ضرورة دعم هذه المصالح بالوسائل والإمكانات لجعل يقظتها في مستوى تطورات الأحداث وفي مستوى مواجهة ومقاومة مثل هاته الظاهرة التي أضحت آفة العصر كما نشيد بالانفتاح الذي عبرت عنه في التعامل مع الإعلام وجعله يواكب الأحداث عن قرب وبكل شفافية، إعلامنا الذي قام بواجبه ونقل الوقائع وفند الإشاعات وقدم المعطيات الحقيقية لتنوير الرأي العام، ونحن نعلم صعوبة التعامل المتكامل مع هذا النوع من القضايا لتشابك خيوطها وتضارب الآراء والأفكار والتحليل بين جميع المكونات السياسية ببلادنا.

السيد الرئيس،

السيد الوزير الأول،

حضرات السادة،

نقف اليوم لننحني بكل افتخار وشجاعة وطنية وتضامنية التي أبان عنها المغاربة، فتحية لشعبنا، تحية لمواطنينا، تحية لشبابنا وشيوخنا ونساءها وأطفالنا الذين واجهوا هول الفاجعة وبشجاعة الفعل بالهدوء والسكينة رغم عمق الجرة وساهموا في مساعدة رجال الأمن والوقاية المدنية.

لقد برهن شعبنا على أنه في مستوى الشعب الذي يستحق الديمقراطية ويستحق المعاملة بكل الحقوق والمكتسبات التي يتمتع بها الشعب المغربي بل يستحق أكثر، نعم كل نقمة في طيها نعمة ونعمة حدث اليم هو أن الشعب المغربي أظهر أنه وحدة متماسكة قوية صامدة وراء ملكه ومقدساته، فتحية لهذا الشعب الكريم.

ونحن من هذا المنبر نتوجه إلى العلي القدير أن يرحم ضحايا هذه الأمة، فهذا امتداد لما ضحوا به بالأمس ليكون هذا الوطن حرا كريما، هؤلاء ذهبوا ضحية الظلامية ليبقى النور ساطعا على هذه الأمة.

السيد الرئيس، لست أكثر مما عبر عنه المغاربة عن استيائهم واستنكارهم ولا من عبر عن تمسكه بمقدساته ومكتسباته الديمقراطية والاجتماعية وفي ظل هذا الإجماع والتضامن والالتحام قمة وقاعدة ندعو إلى احتواء هذه الأزمة بما تتطلبه من تدابير وقائية وإجراءات للمساعدة على تجاوز المخلفات النفسية والاجتماعية التي خلفها الحدث واتخاذ كافة التدابير لمتابعة كل المتورطين وكل من تسبب في يتم الأطفال الأبرياء، وترميل النساء وتشريد عائلات وإصابة الباقي بجروح نفسية وجسدية ومواكبة التطورات التي ستعرفها القضية وإطلاع الشعب المغربي على كل المستجدات والسلام عليكم ورحمة الله.

السيد رئيس المجلس:

شكرا، الكلمة للسيد رئيس فريق الحركة الوطنية الشعبية المستشار السيد عبد الرحمان لبداك، فليتفضل.

المستشار السيد عبد الرحمان لبداك:

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على خير المرسلين،

السيد رئيس المحترم،

السيد الوزير الأول،

السيد وزير الدولة،

السيدات والسادة الوزراء وكتاب الدولة،

إخواني المستشارين، في هذه الظروف العصيبة التي يعيشها المغرب نتيجة الأحداث الوحشية الإجرامية الشنيعة التي قامت بها زمرة من الحاقدين لضرب حياة الأبرياء وتهديد أمن واستقرار المواطنين، أقف اليوم أمامكم باسم فريق الحركة الوطنية الشعبية بمجلس المستشارين معربا عن تعازينا الحارة والصادقة لصاحب الجلالة الملك محمد السادس نصره الله ولجميع أسر لضحايا، ومواساة المصابين وسكان الدار البيضاء وكافة الشعب المغربي، معربين عن استنكارنا وإدانتنا الشديدة لهذه الأعمال الإرهابية الوحشية الدنيئة الغريبة عن جسم مجتمعنا المغربي وقيمه الأصيلة.

إننا نعتبر أن هذه الضربة الوحشية لا تستهدف الضحايا الأبرياء من مواطنين وأجانب فقط بل المستهدف هو المغرب، المغرب مستهدف في استقراره السياسي والاجتماعي، مستهدف في انفتاحه الفكري وتنوعه الثقافي، المغرب مستهدف في توجهه الحداثي والديمقراطي والذي خاض من أجله كفاحا مريرا ومميتا، ولكن لسوء حظ المغرب أن هذه القيم هي مصدر إزعاج للقوى الظلامية المتخلفة، حيث تشكل عدوها الرئيسي وهدفها المفضل وهذا ليس بغريب لأنها تتصرف من منطلقات الجهل والكذب والاختزال ومن كل مرجعيات الكراهية والإقصاء بغية تحقيق أهداف مغرضة، كل هذا يحتم علينا كمغاربة اليوم أن نقف جميعا وبدون مزايدات لنشخص جوهر المشكل وطرح العديد من الأسئلة بالنسبة للمسؤوليات وعلى جميع المستويات: على المستوى التربوي، على المستوى الإعلامي، على المستوى السياسي، على المستوى الاجتماعي، وعلى المستوى الأمني، فقد أدرك الجميع وأكثر من أي وقت مضى أن الإرهاب لا يمكن أن يضرب إلا عند الآخرين.

السيد الرئيس، رغم قناعتنا الراسخة أن بناء دولة الحق والقانون الحريصة على ممارسة الحقوق والحريات طبقا للأعراف الدولية والمراهنة التي راهننا بها على خلق المناخ الضروري لإنعاش الاقتصاد وتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية المستدامة، ورغم هذه القناعة الراسخة بان كل هذا لن يتأتى بالطبع إلا بوجود نظام قضائي فعال ونزيه وأجهزة أمنية قادرة على ضمان الأمن والسكينة والاستقرار، فإننا بالإضافة إلى كل هذا ندرك في الحركة الوطنية الشعبية بصفة جلية أن مقاومة سلاح الإرهاب لا يمكن أن تختزل في المقاربة الأمنية وحدها مادام الإرهاب الدولي الآن يدرك من الخبرة ما يجعله يراهن على التسرب والاستيطان واكتساب المواقع داخل البلدان المستهدفة والخطير في الأمر أن هذه الأساليب لم تعد تقتصر على التنظيمات المادية اللوجيستيكية فحسب، بل أصبحت - وهذا هو الخطر - تستهدف المواقع الفكرية والذهنية مستهدفة الأصول ومستغلة في ذلك الفقر والجهل والأمية تحت غطاءات مختلفة، مما يستنتج معه أن سلاح محاربة الإرهاب هو سلاح مركب يجمع بين التربية والثقافة والاقتصاد والفن والرياضة بالإضافة طبعا إلى الجانب الأمني.

لقد آن الأوان لننخرط جميعا ونناضل جميعا بكل تفاني وبكل ثقة دون مزايدات من هذه الجهة أو من تلك أو نظرة ضيقة من أجل تحقيق المجتمع الديمقراطي الحداثي الذي يرعاه صاحب الجلالة الملك محمد السادس نصره الله مشروع نتبناه بكل تلقائيّة قوامه الديمقراطية والحداثة والتسامح في إطار تشبثنا بأصالتنا وقيمنا العريقة.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

السيد الرئيس:

شكرا للسيد الرئيس، الكلمة للسيد المستشار السيد عبد العزيز لقريعة عن فريق الاتحاد الديمقراطي.

المستشار السيد عبد العزيز لقريعة:

السيد الرئيس،

السيد الوزير الأول،

السادة الوزراء،

إخواني المستشارين،

قال الرسول صلى الله عليه وسلم في حديث شريف " من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنها أحيا الناس جميعا"، صدق رسول الله.

أتدخل باسم فريق الاتحاد الديمقراطي إثر الفاجعة التي ضربت مدينة الدار البيضاء والتي راح ضحيتها العديد من الأبرياء، والتي تدخل في إطار سلوك همجي منافي لمبادئ ديننا الإسلامي الحنيف، ولأخلاقنا وتقاليدنا المغربية المعروفة منذ القدم.

إن هذا العمل الشنيع يريد من وراءه أعداء الوطن أن يعبثوا بما حققه المغرب من استقرار، وأمن وطمأنينة، وما شيدناه جميعا كمغاربة من مجتمع حداثي يتجه نحو المستقبل بخطى ثابتة في إطار من الطمأنينة ينعم فيه المواطن بالحرية والديمقراطية والمساواة، كما يريدون من خلاله أن يضربوا في الصميم اختيارات السياسة المغربية القائمة على إذكاء روح الحوار والاعتدال ومناهضة كافة أشكال الإرهاب باعتباره عملا إجراميا.

السيد الرئيس،

إننا في فريق الاتحاد الديمقراطي إذ نعلن عن إدانتنا الشديدة بهذا العمل الإرهابي، فإننا نعلن عن تجندنا الدائم لخدمة هذا البلد تحن القيادة السامية لصاحب الجلالة الملك محمد السادس نصره الله الساهر الأمين على أمن وسلامة هذا الوطن والمجسد على الدوام حصنه الحصين ودرعه الأمين وعينه الساهرة التي لا تنام، بحيث أبى جلالته حفظه الله إلا أن ينتقل شخصيا إلى الأماكن التي وقعت فيها تلك العمليات الدنيئة ليواسي عائلات الشهداء وضحايا هذا الاعتداء الشنيع ويعلن عن إصباغ عطفه الأبوي من خلال التفاتته المولوية التي عمت جميع الأشخاص الذين استهدفوا في هذه الحوادث.

السيد الرئيس، إن الاعتداءات الشنيعة التي تعرضت لها بلادنا مؤخرا بقدر ما حزت في النفوس وأدمت القلوب بقدر ما جعلتنا نستخلص بأن أمتنا قوية بملكها وشعبها ولاحمها وتضامنها وبتوحد كلمتها وبصمودها أمام المصائب والمحن وهذا ما أبان عنه الشعب المغربي قاطبة وساكنة مدينة الدار البيضاء على وجه الخصوص الذين نتوجه إليهم بتحية إكبار لما برهنوا عنه من تعبئة ويقظة ساهمت في الحيلولة دون وصول الهدف الإجرامي إلى مداه، ولما عبر عنه من وعي وتبصر وحكمة وانخراط فعلي في تطويق هذا الحادث الإجرامي ووقوفهم إلى جانب إخوانهم الجرحى والمصابين وعائلات الضحايا.

فزعم فداحة هذه الأعمال وانعكاساتها، فبلادنا ولله الحمد وعكس ما كان يتصوره هؤلاء القتلة الإرهابيون ظلت شامخة وصامدة محتفظة على هدوءها ووتيرتها العادية كما أنها لم ولن تحبط أبدا الإرادة الوطنية في مواصلة الانتقال الديمقراطي ولن تعمل على تغيير صورة المغرب والنيل من مكتسباته أبدا لأن إرادة ملكه وشعبه أقوى من أن تهزها مثل هذه الأعمال وذلك بإيمان المغاربة شبابا وشيوخا ورجالا ونساء بأن بلدنا بلد أمن واستقرار وسلام وتسامح منذ العهود الغابرة وبأن تكريس الخيار الديمقراطي وثقافة التسامح وتكريس فكرة الحفاظ على الأمن والسلام في الوحيدة الكفيلة بالرقي ببلادنا والوصول به إلى بر الأمان.

ولا تفوتنا المناسبة دون أن نتقدم بتعازينا الصادقة لجلالة الملك محمد السادس نصره الله وأسر الضحايا ولعموم الشعب المغربي ونعبر عن مواساتنا للجرحى والمصابين بهذا الحدث الغريب عن أخلاقنا وتربيتنا الوطنية ونؤكد على ضرورة إعطاء الأمن المكانة التي يستحقها والرفع من الميزانية المخصصة لهذا القطاع الحيوي.

وفي هذا الإطار ننوه بقدرة قوات الأمن الوطني والدرك الملكي على اختلاف أنواعها ودرجاتها وكذا مصالح الوقاية المدنية للدور الذي يبذلونه من أجل الحفاظ على أمن وسلامة وطننا العزيز.

وختاما ندعو الحكومة وجميع الفعاليات السياسية والجمعوية وكافة الشعب المغربي إلى التكتل من أجل استئصال هذه الظاهرة الخطيرة ودعم مجهودات الأجهزة المسؤولة قصد التصدي لمثل هاته الجرائم الإرهابية، معلنين في ذات الوقت بأننا وكما كنا دائما شعبا قويا وسنبقى دائما أقوياء متلاحمين، متماسكين، مجندين وراء جلالة الملك محمد السادس نصره الله وأيده والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

السيد الرئيس:

شكرا السيد الرئيس، الكلمة للمستشار السيد محمد جوهري عن فريق الأصالة المغربية والعدالة الاجتماعية.

المستشار السيد محمد جوهري:

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على خير المرسلين،

السيد الرئيس،

السيد الوزير الأول،

السيد وزير الدولة،

السيدات والسادة الوزراء،

إخواني المستشارين،

يقول الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز "ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق" ويضيف جل وعلا أنه:

"من قتل نفسا بغير نفس فكأنما قتل الناس جميعا" ويقول تبارك وتعالى أيضا: "ادفع بالتي هي أحسن فإن الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم"ويقول جل وعلا كذلك: "ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له جهنم وأعد له عذابا عظيما" ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم، "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده".

سيدي الرئيس، زعزعت الأعمال التخريبية الإرهابية التي جرت كما تعلمون، بالدار البيضاء يوم 16 ماي الجاري مشاعرنا وأثارت غضبنا وسخطنا وجعلتنا نتساءل لماذا الخريب والتعييب والإتلاف؟ لماذا يفجر أبناؤنا أنفسهم ليحققوا قتل الآخرين وتدمير البنيات والمنشآت؟ لماذا يؤثرون الموت الانتحاري بشكل درامي لم يسبق البشرية أن عرفته من أجل قتل الآخرين إخوانه أو أعمامه أو أقرباءه وقد يكون من بين الضحايا أبوه أو أمه أو زوجه أو ابنه؟ هل هي شجاعة وإقدام أم من أجل فكرة معينة أو رسالة أمر بتبليغها؟ هل يدري من فجر نفسه أنه يقتل نفسه وأن قاتل نفسه جزاؤه جهنم لأن الروح مِنْ عند ربي؟

هل هو اليأس والقنوط والدمار النفسي؟هل إن المنتحر كان في حالة نفسية راضية على ما تفعل؟ وأعود وأتساءل أليست بلادنا بلاد الحريات والحوار والنقاش فنحن نقبل أن نناقش كل شيء فلماذا لا يحاورنا الفاعلون؟ لنعرف السبب ويبطل العجب ألأنهم يريدون أن نتبنه في الفرضيات والتأويلات والاستنتاجات ولا يسمع بعضنا بعضا ونسقط في حوار الصم.

أقول إن ما وقع ببلادنا سيدي الوزير الأول وكما لن ينال وكما قلتم باسم حكومة صاحب الجلالة نصره الله إن هذه الأحداث نستهدف النيل من الاستقرار والطمأنينة التي تنعم بها بلادنا وقلتم إن المغرب لن يخضع أو يستسلم للإرهاب ومديرية وسيبقى دائما وفيا لقيم الحرية والتسامح عازما على ضمان الأمن والاستقرار.

نعم سيدي الوزير الأول، مع كل ذلك لابد أن أرجع لأن أقول إن غياب التربية الوطنية وكما يقول جلالة الملك الحسن الثاني رحمه الله "التربية أسبق من الجامع" والتربية الدينية الحقيقية أي غياب الوازع الديني والأخلاقي له أثر كبير في الحماقات التي يجب أن يوضع له للحد بالسيف والكتاب كما يقال، فالإنسان الذي يفقد الرقابة التربوية والأخلاقية والرقابة الدينية التي تلقاها في البيت والمدرسة أو المجتمع هو مثابة حيوان مسفر لأمريه وتحضرني وأنا أكتب هذه الكلمات واقعة وقعت لسيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، إذ كان مارا بطفل يرعى أغناما فحياه سيدنا عمر بتحية الإسلام فرد عليه الغلام وطلب منه سيدنا عمر أن يبيع له واحدة من تلك الأغنام فقال الطفل هي ليست لي، فقال سيدنا عمر وهو يمتحن أمانة الغلام لن يراك أحد وقل لصاحبها إن الذئب أكلها فقال الغلام على الفور فأين الله؟ انصرف سيدنا عمر وهو يردد أين الله؟

هذه هي التربية هي الرقابة، هي الضمير الحي.

إن قصور تربيتنا في زرع الوازع الديني والأخلاقي والوطني في أنفس أبنائنا سهل استعدادهم للميولات الشيطانية والانحرافات والتطرف، لم يكن الفقر في يوم من الأيام أو الحاجة سببا في أن يفجر الإنسان نفسه ليقتلها وليقتل الآخرين ولم يكن الفشل واليأس والإحباط في الحياة وهي أحوال قد تكون مؤقتة أو عارضة أو حتى مستمرة سببا للإرهاب والتدمير والخراب.

في تعاليم الدين الإسلامي الحنيف أننا أقوياء ليس بالمال ولا بالجاه ولا بالعضلات ولكن بالإيمان، فنحن أقوياء بالإيمان.إن وازع المواطنة وحب الوطن الذي هو جزء من الإيمان هو عامل أساسي في الحفاظ على هذا الوطن أرضا وبشرا، إن المغرب سيداتي وسادتي يجتاز أياما عصيبة تدعوه إلى الالتفاف وراء صاحب الجلالة نصره الله والى توحيد الكلمة حول صيانة البلاد ورعاية مصالحها العليا وأهم هذه المصالح الأمن والطمأنينة والسكينة التي هي مطلب أساسي لكل المواطنين وهي بمثابة الماء والهواء.

آن الأوان لأن نتضامن وآن نتآزر وآن يكون كل واحد منا رجل أمن لنفسه وللآخرين ونجعل من شعبنا وبلدنا سدا منيعا ضد كل الآفات: الفقر، الجهل، التعصب، التطرف، سدا يعضد جلالة الملك محمد السادس نصره الله والسلام عليكم ورحمة الله.

السيد الرئيس:

شكرا السيد الرئيس، الكلمة للمستشار السيد عبد الحق التازي عن الفريق الاستقلالي.

المستشار السيد عبد الحق التازي:

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على خير المرسلين،

السيد الوزير الأول،

السيد وزير الدولة،

السيدات والسادة الوزراء،

إخواني المستشارين،

عاشت بلادنا يوم الجمعة الأخير، ليلة مفجعة غير مسبوقة في نوعها وخطورتها ونتائجها حيث أزهقت هجومات إرهابية غادرة عشرات الأرواح البرينة وخلفت وراءها الدمار والخسائر.

لقد أدان المغرب كله - ما تعرضت له الدار البيضاء من هجوم آثم، ونهضت كل فئات المجتمع - بعد ذهول قصير المدة - لتعبر عن سخطها وأساها، غير مصدقة كيف يستهدف الإرهاب بلدا مسلما آمنا مستقرا يطمح إلى بناء تقدمه، متطلعا إلى المستقبل بثقة وعزم ناشدا ترسيخ دولة الحق والقانون والحريات، دولة المؤسسات والديموقراطية والعدل.

ونحن في الفريق الاستقلالي نجدد اليوم بمناسبة هذه الجلسة الخاصة، ما عبر عنه حزبنا في البيان الصادر عن لجنته التنفيذية يوم الأحد 18 ماي من تنديد شديد بالاعتداءات الإرهابية مترحمين على أرواح الضحايا، متقدمين بأحر التعازي لعائلاتهم ودعوات الشفاء العاجل للجرحى والمصابين من بين المواطنين من بين كذلك أفراد الأمن والصحة، من رجال أمن ودرك ووقاية مدنية، من رجال الأمن والدرك والقوات المساعدة والوقاية المدنية وكذا الأطباء والممرضين.

السيد الرئيس،

إن بلادنا لا تستحق ما حصل لها يوم الجمعة الماضي، لأنها تقوم بمجهود ملحوظ وبشهادة الأصدقاء وكذا الخصوم للنهوض بالمجتمع في جل الميادين السياسية الاقتصادية والاجتماعية وحقوق الإنسان والعدل.

لذلك إخواني أخواتي فالمغرب ظل دائما متمسكا بقيمه الإسلامية السمحاء وبالاستقرار والأمن وروح التسامح والانفتاح وإن الاعتداءات لن تنال من عزيمة الشعب المغربي عن مواصلة الاختيار الديموقراطي وصيانة مكتسباته، ولذلك فنحن ندعو كل فئات الشعب إلى المزيد من وحدة الصف والالتحام لمقاومة الإرهاب بكل أشكاله كما ندعو الحكومة إلى خلق ظروف التعبئة واتخاذ الإجراءات الضرورية لضمان الأمن والطمأنينة.

لقد بادر جلالة الملك، بمجرد وقوع العدوان الإرهابي إلى تتبع الوضع عن كثب، وانتقل جلالته بنفسه إلى المواقع التي استهدفتها العمليات الإجرامية، وأعطى تعليماته للمسؤولين الحكوميين لإجراء التحقيقات بكل شفافية، ومتابعة كل من كان من قريب أو من بعيد وراء حدث، متكفلا حفظه الله - بالعزاء والمواساة إزاء عائلات الضحايا والمصابين الأبرياء.

السيد الرئيس،

إن التحقيقات تأخذ مجراها سعيا وراء بلوغ النتائج والحقائق والمعطيات، ولكن الفتنة أشد من القتل.

إننا نريد لبلادنا أن تظل محصنة إزاء كل ما قد يستهدف أو يزعزع كيانها، ولذلك ففي هذه الظروف العصيبة، نحن نريد لهذه الجلسة الخاصة التي يعقدها مجلسنا في إطار الحوار مع الحكومة، أن تندرج في سياق ما جرى بما يقتضيه الأمر من حكمة ومسؤولية وما يتطلبه من تأسيس الثقة والأمن والطمأنينة على قواعد الحزم والموضوعية والفعالية.

لقد اختارت بلادنا طريق الديموقراطية والتنمية في ظل قيمها الإسلامية، وعبرت عن هذا الاختيار بوضوح من خلال ما راكمه شعبنا من مكتسبات تؤكدها المبادرات والمؤشرات القوية التي ما فتئ يتخذها جلالة الملك منذ اعتلائه العرش في مختلف مناحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، والتي ترجمتها الالتزامات الحكومية وليس آخرها برنامج حكومة التناوب التوافقي وبرنامج الحكومة الحالية التي تأسست غداة انتخابات شكلت برأي الجميع خطوة مهمة لترسيخ النزاهة والشفافية.

إن هذه الالتزامات وهذه القيم والمكتسبات تحتاج كما أكد ذلك مرارا جلالة الملك في خطبه ومبادراته إلى ترجمة ملموسة في الواقع، ولهذا فإن السياسة الحكومية - كما يعبر عن ذلك البرنامج الذي تقدم به الوزير الأول - تجعل من أولوياتها استئصال كل الأسباب التي تؤدي إلى البؤس والفقر والتهميش.

إننا ندين الإرهاب بكل قوة، ونعتبره إجراما سافرا في حق الأبرياء، وإحراقا مع سبق الإصرار للنفس وللغير، وندين أيضا كل ما يذكي مشاعر الحقد والتطرف ويفجرها عنفا قاتلا وكفرا معلنا بالحياة.

وفي رأينا فإن الموقف بقدر ما يتطلب حزما بالضرب على أيدي المجرمين والإرهابيين بقدر ما يقتضي الإصرار على ترسيخ أسباب العدل الاجتماعي والنمو الاقتصادي وحماية الحقوق والحريات والصرامة في ضمانها بالواجب والمسؤوليات.

إن بلادنا ملتزمة بمحاربة الفقر والتهميش وببناء مجتمع عادل تسوده قيم التكافل والتآزر، وبتحقيق كرامة العيش للمواطن بضمان حقه في العمل والتطبيب وفي السكن اللائق والمعرفة والتعليم.

ولبلوغ هذه الالتزامات فإن الجميع إلى المزيد من تفعيل ما التزمت به الحكومة من سياسة للقرب ونهوض بالعالم القروي ومكافحة كل عوامل أسباب التهميش فيه، وتشجيع للاستثمار وإصلاح للإدارة والقضاء، والنهوض بالمنظومة التربوية، وتخليق للحياة العامة.

السيد الرئيس،

إن تحقيق هذه المكتسبات وبلورة هذه الالتزامات هي الصخرة التي تتكسر عليها كل الدسائس الإرهابية، وحتى تخسأ كل مكيدة مدبرة ضد بلادنا، علينا أن نزيد من أسباب المناعة والتحصين لأبناء شعبنا المؤمن بكفاحه ضد الفقر والتخلف والتهميش، الملتحم بين كل فئاته تحت قيادة رشيدة لملك يتوق إلى الرقي والتقدم ويعمل بإصرار لبناء مجتمع ديمقراطي حداثي متمسك بقيمه الإسلامية السمحاء وإنسيته وهويته، منفتح على العالم بكل قوة وإباء.

رحم الله ضحايانا الأبرياء وألهمنا سبيل الرشد والسلام عليكم ورحمته تعالى وبركاته.

السيد الرئيس:

شكرا للسيد المستشار، الكلمة للسيد المستشار السيد سعيد التدلاوي عن الفريق الديموقراطي، فليتفضل.

المستشار السيد سعيد التدلاوي:

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد الرئيس، سيدي الوزير الأول،

السادة الوزراء، زملائي المستشارين،

في إطار مناقشة العمل الإجرامي الذي قامت به شرذمة من الضالين ذهب ضحيتها أبرياء من المواطنين، نتقدم بتعازينا الحارة لصاحب الجلالة محمد السادس نصره الله ولأسر ضحايا هذا الإجرام.

إن الحزب الوطني الديمقراطي، ومن خلاله الفريق الديمقراطي ندد ويندد بهذه الجريمة النكراء، التي كانت مدينة الدار البيضاء مسرحا لها ورغم هذه الفاجعة التي أثارت مشاعر المغاربة من طنجة إلى الكويرة، نؤكد بأن هذه العملية الإجرامية لن تزيدنا إلا قوة وتماسكا وتكرس بكل أبعادها إجماعا وطنيا حول مقوماتنا الحضارية وحماية مقدساتنا الوطنية.

إن حزبنا كذلك نادى منذ تأسيسه بمعارضة ورفض قاطع لكافة أشكال و أنواع التطرف.

السيد الرئيس،

إن هذا العمل الشنيع من شأنه أن يدعو كل الأجهزة الأمنية وجميع فعاليات المجتمع المدني والشعب قاطبة بالتحلي باليقظة والمزيد من تقوية المؤسسات الدستورية، وتمكين رجال الأمن من جميع الإمكانيات والوسائل للقيام بمهامهم على أحسن وجه، لأننا مؤمنون بأن الأمن والأمان هو أساس الاستقرار والطمأنينة، لأن بلادنا تتوفر ولله الحمد على نظام ملكي دستوري ديمقراطي واجتماعي، والشعب المغربي سيبقى دوما متشبثا بنظامه الملكي الضامن للوحدة الوطنية.

السيد الرئيس،

السيد الوزير الأول،

السادة الوزراء،

إذا كان الشعب المغربي قد أكد وعيه وتضامنه حين وقوع الحدث الإجرامي، فإننا كوطنيين لن نسمح لأي كان أن يخدش تاريخنا الحافل بالأمجاد أو يحاول المس بمقوماتنا واستقرارنا المجتمعي.

ومرة أخرى نندد ونشجب ما حدث وندعو الجميع إلى تقوية الصف لأن القصد هو المحافظة على هويتنا الوطنية القوية بطاقاتها الخلاقة ونظامها المتماسك. ولا يسعنا في الأخير إلا التنويه برجال الأمن الدرك الملكي والقوات المسلحة الملكية والقوات المساعدة والوقاية المدنية وجميع السلطات العسكرية والمدنية التي قامت بدور بطولي لاحتواء الأزمة، كما نطالب من هذا المنبر بدعمهم بكل الوسائل المادية والمعنوية لمواجهة كل التحديات.

كما لا تفوتنا هذه المناسبة للتأييد المطلق للسنة العالية بالله جميع الموافق لمحاربة الإرهاب دام له العز والتمكين وأقر عينه بولي عهده الحبوب مولانا الحسن والأمير مولاي رشيد وكافة الأسرة الملكية الشريفة إنه سميع مجيب والسلام عليكم ورحمة الله.

السيد الرئيس:

شكرا للسيد الرئيس والكلمة للمستشار السيد أحمد بنا عن فريق الاتحاد الدستوري.

المستشار السيد أحمد بنا:

بسم الله الرحمن الرحيم،

السيد الرئيس،

السيد الوزير الأول،

السادة الوزراء المحترمون،

إخواني المستشارين،

لا أدري في الحقيقة من حيث يبدأ المرء مداخلة كهاته تعجز فيها الكلمات كيفما كانت قوتها في التعبير عن الجروح العميقة التي أصابت صدورنا.

فكلنا يجمع أنه لا يكاد يوجد أي مغربي بل ولا أي شخص كيفما كانت جنسيته في العالم - يعرف بلدنا جيدا

- يمكن أن يصدق ما حدث ليلة الجمعة المنصرمة في عاصمتنا الاقتصادية من عمليات راح ضحيتها ثلة من الأبرياء لم يكن ذنبهم الوحيد إلا تواجدهم بأماكن عمومية شاءت الأقدار أن تكون مستهدفة تلك الليلة.

والحال أن معربنا، وقد قطع أشواطا متقدمة من مسلسله الديمقراطي المتزن، علاوة على أمنه واستقراره المشهود بهما على مدى عقود متعددة، أصبح نموذجا يتحذى به بالنسبة للعديد من دول العالم خصوصا منها الإسلامية والعربية.

ولاشك أن هذه الميزات الثمينة في عالم اليوم المشحون بالتوترات والخاضع لتأثيرات الخلافات الساخنة بكل أنواعها ومستوياتها، شكلت المحرك الأساسي الذي دفع دعاة التطرف والحقد، ومتبنو الفكر الاستئصالي الذي لا يتقبل بتاتا حرية الغير في الحياة وفق منهج حضاري مختار، قلت المحرك الأساسي لهؤلاء في استهداف وطننا الحبيب.

والحقيقة، نعلنها قوية من هذا المنبر، أن كل من يظن أن أحداثا كتلك التي نفدت بهمجية بمدينة الدار البيضاء قد تزعزع نفوس المغاربة الأحرار، أو تخلق الفتنة والبلبلة في صفوفهم المتراصة، فهو يعيش في وهم وخيال كاذبين.

وكيف لا، والمغرب ملكا وشعبا يشكلون قوة واحدة اختارت التعددية والتعايش السلمي بين الأجناس كمنهاجين يسطران مسارها الديمقراطي الأبدي.

ذاك المسار الذي يشغل فيه صاحب الجلالة نصره الله الدور الأساس، بصفته حامي حمى الملة والدين وضامن الاستقرار وصائن الوحدة الترابية.

ولن يفوتني الفرصة هنا، ونحن بصدد الحديث عن مناقب السدة العالية بالله أن ننوه ونثمن كل ما باشره جلالته منذ الوهلة الأولى من وقوع الأحداث المأساوية بالبيضاء، من إجراءات عملية، أخلاقية، وخصوصا إنسانية. فمن الدعم اللامحدود لعائلات الضحايا، إلى الزيارات الميدانية وزيارات للجرحى، وصولا إلى الأوامر الحاصرة والشاملة لكل جوانب تطور أحداث ما بعد الفاجعة.

وإن من بين ما شد اهتمامنا تلك التوجيهات الملكية التي ترمي إبلاغ عموم الشعب بتطورات هذا لملف الذي يعني الجميع.

وهنا أود أن أؤكد أن الإعلام لابد له أن يلعب دورا أهم في خلق جسور تواصل دائم وشفاف بعيد كل البعد عن المصالح السياسية الضيقة، وأن يترجم صوت الإجماع الوطني حول شجب العمل الإرهابي، وذلك من خلال فسح المجال أمام كل المكونات السياسية بدون استثناء، وكذا المجتمع المدني بكل شرائحه من مثقفين ورجال فكر ودين ورؤساء المجامع العلمية الخ...

كما لابد للإعلام أن يؤدي دوره كمحصن للفكر المغربي من شر بعض السموم التي دأبت بعض الجهات اللامسؤولة ومن ضمنها بعض منابر الإعلام المقروء، على نشرها في السنوات الأخيرة، ووصلت بها الجرأة إلى المس بمقدسات الوطن خادمة بذلك تراة، مصالح خفية لا ندري مصدرها، وراغبة تارة أخرى في بث الفتنة داخل المجتمع المغربي.

السيد الوزير الأول،

إن المصاب جلل، والحديث قد يطول بنا نظرا لجسامته، والوقت المخصص غير كافي، لذا فسأختم مداخلتي هاته بمطالبة الحكومة وكل المكونات السياسية الممثلة داخل هذا المجلس الموقر، بفتح حوار جاد ومتواصل حول تداعيات هذا الحدث الخطير، سواء من خلال تنظيم يوم دراسي أو من خلال أشغال إحدى اللجنتين الداخلية أو العدل حتى يتسنى لنا توضيح أفكارنا أكثر، وتقديم ملاحظاتنا ومقترحاتنا، لان الهدف الأول والأخير أن نتعاون جميعا حتى نتغلب على هذه الأزمة وأن نكون عند حسن ظن صاحب الجلالة نصره الله، وكذا سائر أفراد الشعب المغربي.

تغمد الله ضحايا هذا الحدث بالرحمة والمغفرة مع تقديم تعازينا الحارة إلى صاحب الجلالة والى الشعب المغربي قاطبة.

السيد الرئيس:

شكرا.. الكلمة للمستشار السيد رحو الهيلع عن فريق التحالف الاشتراكي.

المستشار السيد رحو الهيلع:

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد الرئيس،

السيد الوزير الأول،

السادة الوزراء،

السادة المستشارون،

أنوه أولا بهذه المبادرة التي اتخذها مجلسنا، مبادرة التعبير، بكل قوة، بكل غضب وبكل وطنية، عن شجبنا الجماعي، عن إدانتنا لأعمال، أقل وصف لها هو الجريمة البشعة.

- جريمة ضد الشعب المغربي

- جريمة ضد الوطن

- جريمة تستهدف أمن وطننا ومواطنينا..

- جريمة تستهدف الإنسان المغربي، أولا وأخيرا، تستهدف في الحياة، في الأمن، وهما حقان من الحقوق الأساسية للإنسان..

إن هؤلاء المجرمين، المنفذين، والمخططين والمدعمين، في الداخل أو الخارج، بشكل مباشر أو غير مباشر، هم حثالة البشرية، ولا يستحقون الانتماء إلى بني البشر، وبالأحرى إلى فكر أو عقيدة...

نقف اليوم، كما تقف كل القوى الحية ببلادنا، وكل مواطنينا في كل مكان، نقف لنقول بكل قوانا: لا للإرهاب.

وعلينا جميعا، أجهزة الدولة والأحزاب، ومنظمات المجتمع المدني والصحافة، وكل المواطنين، علينا أن نقول لا للإرهاب، وأن نمارس هذا الشعار...

أن نتصدى للإرهاب بالقول، وبالفعل، في كل جوانب حياتنا اليومية، والسياسية العامة..

إن شعارنا "لا للإرهاب وممارسته بالقول والفعل"، هو دفاع عن وطننا المغرب، عن وجودنا، عن حضارتنا، عن قيمنا الدينية والأخلاقية، وعن مشروعنا الديمقراطي والحداثي...

إن بلادنا تدخل اليوم مرحلة جديدة من تاريخنا، مرحلة مقاومة الإرهاب.

إن مفهوم الوطنية يدخل اليوم مرحلة جديدة، الوطنية المغربية، اليوم تعني مقاومة الإرهاب بكل أشكاله، إرهاب القول وإرهاب الفعل...

الوطنية المغربية اليوم تعني أيضا مقاومة أسباب الإرهاب المباشرة وغير المباشرة، الخفية والعلنية...

وطننا في خطر، شعبنا، حياتنا، مستقبلنا ومستقبل أبنائنا، يتوقف على هذه المواجهة الصارمة والواضحة للإرهاب وأسبابه..

السيد الرئيس،

السيد الوزير الأول،

السادة،

إننا اليوم مدعوون جميعا للبحث عن الأسباب التي أوصلت وطننا إلى استنبات هذا لفيروس، فيروس الإرهاب.

إننا مدعوون جميعا، الدولة والأحزاب والمنظمات والصحافة، والمجتمع بوجه عام، مدعوون لمراجعة أنفسنا، ومراجعة تعاملنا داخليا وخارجيا، سياسيا وأمنيا، وإعلاميا، مع تيارات متطرفة لا يمكن أن يؤدي، آجلا أو عاجلا، إلا إلى ما حدث...

فما حدث هو نتيجة تراكمات، نتيجة سلوكات، نتيجة عوامل متعددة منها، عدم المواجهة الحازمة من طرف الجميع، ليس الدولة وحدها، لبذور الإرهاب...

ماحدث هو نتيجة هو انتشار خطابات تؤطر المجتمع، وتوجهه نحو التطرف في نهاية المطاف.

لقد تم تصريف هذه الخطابات في عدد من المساجد والمنابر.

وتوزيع مئات الآلاف من الأشرطة مجانا في كل المناسبات، وعشرات الآلاف من الكتب المروجة للموت والمعادية للحياة، المروجة للتفكير وللجهاد ضد الشعب برمته...

علينا أن نتساءل اليوم، بكل مسؤولية، عن النتائج الممكنة لهذه الخطابات وتأثيرها على أجيال اليوم والغد...

علينا أن نتساءل عن دور صحف جعلت من قادة التطرف شيوخا وزعامات، علينا أن نتساءل عن منظمات استهانت بخطر التطرف وأصحابه وتحاملت على أجهزة الأمن في مواجهتها لهم...

علينا أن نتساءل عن دور الخطابات الملتبسة، والحسابات السياسية الصغيرة، في خلق الأجواء لنمو بذور التطرف، بل والتغطية عليه بشكل مباشر أو غير مباشر...

الوقت ليس وقت خطاب العموميات، والإدانة اللفظية، إنه وقت المراجعة، وقت المواجهة الواضحة والصريحة بالقول والفعل.

علينا أن نحدد بوضوح ماذا نريد؟ هل بناء مشروع حداثي ديمقراطي متسامح، متفتح على العالم، كما بلدنا دائما، أم الانغلاق على الذات والدخول في متاهات التطرف والإرهاب؟

اختيارنا واضح هو بناء مجتمع ديمقراطي، حداثي... والحفاظ على الأمن مقوم أساسي في هذا البناء...

وعلينا دعم أجهزة الأمن، بمدها بكل الإمكانيات مع تمكين الأجهزة المتخصصة من الوسائل القانونية اللازمة والصارمة للقيام بواجبها.

أيها السادة،

إن استهداف مشروعنا الحداثي والديمقراطي هي محاولة يائسة، فالمغرب موحد وراء قائده جلالة الملك محمد السادس حفظه الله، ومستمر في بناء مشروعه المجتمعي، وهذه الأحداث الإجرامية لا يمكن لها سوى تقوية التحام الشعب ووحدته.

علينا مواصلة مشروعنا الحداثي بعزم أكبر وبفعالية أقوى.

علينا مواصلة الإصلاحات، وتقوية التنمية الاقتصادية والاجتماعية، ومحاربة الفقر والأمية، وبناء العدالة الاجتماعية بكل مسؤولية، بكل جد، ومن طرف كل القوى الحية، وبكل روح وطنية...مع تمكين الأجهزة المتخصصة من الوسائل القانونية اللازمة والصارمة للقيام بواجبها.

أيها السادة،

إن استهداف مشروعنا الحداثي والديمقراطي هي محاولة يائسة، فالمغرب موحد وراء قائده جلالة الملك محمد السادس حفظه الله، ومستمر في بناء مشروعه المجتمعي، وهذه الأحداث الإجرامية لا يمكن لها سوى تقوية التحام الشعب ووحدته.

علينا مواصلة مشروعنا الحداثي بعزم أكبر وبفعالية أقوى.

علينا مواصلة الإصلاحات، وتقوية التنمية الاقتصادية والاجتماعية، ومحاربة الفقر والأمية، وبناء العدالة الاجتماعية الإصلاحات، وتقوية التنمية الاقتصادية والاجتماعية، ومحاربة الفقر والأمية، وبناء العدالة الاجتماعية بكل مسؤولية، بكل جد، ومن طرف كل القوى الحية، وبكل روح وطنية...إصلاحات بدونها يبقى المجال خصبا لمل هذه الحماقات.

وفي الأخير، ننحني بخشوع للترحم على ضحايا هذه التفجيرات الإجرامية، ونقدم مواساتنا وتعازينا لعائلاتهم، ونقدر عليا مبادرات جلالة الملك ودعمه المادي والمعنوي لأسر الضحايا وكلنا وراء جلالته لمواصلة بناء المشروع الديمقراطي والحداثي ومواصلة التنمية واستقرار البلد. والسلام عليكم

السيد الرئيس:

شكرا، لأسباب صحية يتدخل الأخ المستشار سباطة باسم الفريق الاشتراكي ونيابة عن المستشار السيد عبد الله الشرقاوي رئيس الفريق، فليتفضل السيد سباطة.

المستشار السيد عبد الفتاح سباطة:

بسم الله الرحمن الرحيم،

السيد الرئيس،

السيد الوزير الأول،

السادة الوزراء،

السادة المستشارون،

وقف المغاربة مذهولين، ومعهم العالم أجمع، غير مصدقين أن بلدهم الآمن المطمئن، وشعبهم المسالم المعطاء، يمكن أن تمتد إليه يد الشر والإرهاب وتعكر صفو اطمئنانه واستقراره.

فقد عاشت الدار البيضاء العامرة ساعات عصيبة جراء الاعتداءات الإجرامية المتتالية التي مست عددا من المرافق الحيوية وسط المدينة، وكأي عمل إرهابي أعمى خلفت هذه الاعتداءات مقتل العديد من المواطنين الأبرياء وإصابة أعداد أخرى بجروح متفاوتة الخطورة.

وليس خاف أن الهدف من هذه الأعمال الإرهابية الجبانة هو ترويع المغاربة وخلق البلبلة والفتنة في أوساطهم الآمنة، وهو ابتزاز المغرب وإجباره على تغيير توجهه المنفتح والمتنور والداعم لقوى الحداثة، والتطور، وهو التشويش على المسار الديمقراطي وتوقيفه بعد أن تأكد أنه مسار استراتيجي انخرط فيه المغرب دون رجعة.

ومن هنا فإننا في الفريق الاشتراكي بمجلس المستشارين على يقين تام بأن هذه الجرائم الإرهابية المدانة لن تصل إلى أهدافها الخسيسة والمنحطة لأنها ستتحطم لا محالة على صخرة الوحدة المغربية الصلبة التي طالما أحبطت المؤامرات على اختلاف أنواعها ومصادرها.

وإننا لسنا في حاجة للتأكيد على أن أعمال العنف والتخريب عموما، وجرائم الإرهاب والقتل العشوائي الأعمى على وجه التحديد غريبة كل الغرابة على ثقافة بلادنا المتسامحة وتقاليد شعبنا المتضامنة والخيرة.

ومن ثم فإن كل ما سعت إليه المجموعات الانتحارية الشريرة ومن يسخرها من عملاء الإرهاب الدولي لن يتحقق منه شيء في بلادنا، فلا التخويف ولا الترهيب سينال من عزيمة المغاربة الذين هبوا بكل شرائحهم ومكوناتهم منددين بالجرائم ومعلنين استعدادهم لمواجهتها، ولا استهداف المرافق الحيوية يؤثر على استقرار المغرب الذي تم تثبيته لعدة قرون ولا الاستفزاز والتهديد سيوقف مسيرة المغرب نحو الديمقراطية وبناء المجتمع الحداثي.

السيد الرئيس،

السيد الوزير الأول،

السادة الوزراء،

السادة المستشارون،

إننا في الفريق الاشتراكي نتوجه إلى كل من تفجر حقدا وسط جماهير شعبنا في مدينة الدار البيضاء الحبيبة، وإلى كل من سخرهم ودعمهم، والى كل من

شارك من قريب أو بعيد في قتل المسلمين الأبرياء في المغرب، نتوجه إلى كل هؤلاء، مدينين أعمالهم النكراء وأفعالهم الدنيئة ونقول لهم: إنهم واهمون إذا ظنوا أن المغرب سيركع لأغراضهم وأطماعهم فالمغرب قوي بملكه الرمز الموحد والقائد المتبصر وأمير المؤمنين، وقوي بشعبه اليقظ والمتفتح والمتضامن وقوي بمؤسساته الدستورية وبتقاليده وأعرافه الكريمة المتسامحة، وما من شك في أن النتائج المؤلمة للاعتداءات الإرهابية ستزيد من وحدة المغاربة ووعيهم بالأخطار التي تتهدد بلادهم ومستقبلهم، وهو ما يشكل الحصن المنيع ضد كل تهديد بالفتنة والبلبلة.

لكن مع ذلك فإننا ندعو كافة الأحزاب والهيئات السياسية والمنظمات النقابية والجمعيات المدنية والحقوقية والمهنية وكل مكونات المجتمع المدني والسياسي إلى رص الصفوف وتكاثف الجهود لقطع الطريق على كل من يريد أن يرجع بالمغرب إلى الوراء من قوى الشر والظلام ومن يدور في فلكهما.

ومع ذلك فإن حب الوطن والغيرة على مؤسساته وقيمه ومستقبله تحتم على الجميع المكاشفة والمصارحة للوصول إلى تطويق الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي من شأنها أن تسهل مهام القوى الهدامة، الداعية إلى العنف والى الحلول الماضوية، وهذا ما يستدعي إعادة النظر في التعاقد الاجتماعي السياسي، لوقف استغلال الدين لأغراض الترهيب والإرغام ومصادرة حرية الناس.

إن مبادئ الإسلام السمح وفرت للمغرب على امتداد التاريخ، مسارا متوازنا، منفتحا على الديانات الأخرى وعلى تطورات الحضارة وعلى مقتضيات المستقبل، ومن تم فإن المسلسل الديمقراطي الذي انطلق منذ تجربة التناوب هو الطريق الكفيل بأن يعزز المكاسب الديمقراطية ويحميها من شطط الإرهاب، ومن منتهكي مبادئ القانون، الحامية لحقوق الإنسان وحقوق المواطنة وبهذه الروح نستطيع أن نحل المعادلة الصعبة التي تطرحها علينا قوى الإرهاب العمياء والمتمثلة في تحقيق التوازن بين الحفاظ على الأمن والاستقرار وبين متابعة مسيرة التنمية والديمقراطية في انسجام وتعاون، بقيادة ملكنا الشاب واعتمادا على يقظة شعبنا المتطلع إلى مستقبل أفضل.

وهنا، السيد الرئيس، السيد الوزير الأول، السادة الوزراء، السادة المستشارون،

لابد أن نقول والجميع يعرف ذلك أن مواجهة الإرهاب لا ترتكز فقط على المستلزمات والتحضيرات الأمنية، وإنما تحتاج إلى اجتثاث جذور الإرهاب التي تتجلى في القضاء على مظاهر التخلف والفقر والتهميش وأشياء أخرى.

إن القانون لا ينبغي أن يكون وسيلة لرقابة السلطة على حريات المواطنين أو وسيلة للقمع، بل وسيلة للدفاع عن سلامة المجتمع وأمن المواطنين، ولذلك فإن مرجعية القانون هي حقوق الإنسان المعترف بها علميا، وهي المرجعية التي ندعو إلى اعتمادها في إخراج قانون مكافحة الإرهاب، مع التعجيل به لتوفير ما تتطلبه الظروف المستجدة.

فعلى المغاربة أن يعتصموا بالروح الوطنية التي جعلتهم في الماضي يواجهون أخطارا وتحديات، وهي الكفيلة اليوم بأن تجعلهم يهزمون الإرهاب العصري.

السيد الرئيس،

إننا بألم وحزن كامل، نعبر عن تضامننا المطلق، وعن تعازينا لأسر الضحايا الشهداء، ونطالب من المسؤولين اتخاذ كل الإجراءات اللازمة لمساعدتهم والتخفيف من مصابهم الجلل، ومد يد الدعم والمعونة إليهم للتغلب على النتائج المدمرة التي ستنتج عن هذه الجرائم الإرهابية. والسلام عليكم ورحمة الله.

السيد الرئيس:

شكرا، الكلمة للمستشار السيد عقا الغازي عن فريق الحركة الديمقراطية الاجتماعية، فليتفضل.

المستشار السيد عقا الغازي:

شكرا لسيد الرئيس،

السيد الوزير الأول،

السيد وزير الدولة،

السادة الوزراء،

السادة المستشارون،

السيد الرئيس أرى أن الوقت ضيف ولكي أعطي فرصة للإخوان الذين سيأتون للإدلاء برأيهم، إن فريق الحركة الديمقراطية الاجتماعية يقدم تعازيه الحارة إلى صاحب الجلالة الملك محمد السادس والعائلات على هذا المصاب الذي أصابنا جميعا كمغاربة أحرار، وأن بلادنا لم تعرف مثل هذه العمليات ولن تتساءل مع هذه العمليات والسلام عليكم ورحمة الله.

السيد رئيس الجلسة:

الكلمة للمستشار السيد محمد قرو عن فريق جبهة القوى الديمقراطية.

المستشار السيد محمد قرو:

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين،

السيد الرئيس،

السيد الوزير الأول،

السيدات والسادة الوزراء،

إخواني المستشارين،

يشرفني أن أتدخل، في إطار هذه الجلسة الخاصة، باسم فريق جبهة القوى الديمقراطية لنعبر للرأي العام الوطني والدولي عن تنديدنا القوي لهذا العمل الإجرامي الفظيع، ولنطرح موقفنا من الأحداث الأخيرة التي عرفتها مدينة الدار البيضاء، وهو الموقف الذي نتقاسمه مع كل فئات الشعب المغربي الذي استنكر بقوة هذا العمل الوحشي وندد به وعبر عن نضجه ووطنيته العالية وتشبثه بمبادئ شجب التطرف والظلامية.

لقد حاولت قوى الإرهاب تسخير شرذمة من مختزني الشر والعدوان من أجل ضرب بلدنا الآمن المحب للسلم، المدافع عن مبادئ التسامح والحوار، بلد الاستقرار والطمأنينة، مستهدفين في ذلك أرواح بشرية برينة خلفت أيتاما وأرامل وثكالى، أطفالا في غمر الزهور وشبابا كلهم عطاء ورجالا كانوا عون أسر وعائلات.

وقد جسدت هذه العمليات الإرهابية الوحشية مرة أخرى أن الإرهاب يستهدف ضرب كل المبادئ النبيلة التي توافقت عليها الإنسانية وحددتها الشرائع السماوية.

لقد استهدفت أحداث الدار البيضاء زعزعة استقرار البلاد وعرقلة مسيرة بناء الديمقراطية التي اختطتها بلادنا بإصرار، وابتغت مجموعة الإجرام وأد مشروع المجتمع الحداثي الذي شرعنا في إرساء دعائمه تحت القيادة الحكيمة لجلالة الملك محمد السادس نصره الله.

إن في استهداف المغرب استهدافا لهوية راسخة لبلد راسخ في التاريخ ولأمة عريقة.

إنه استهداف لوحدة وطنية تتميز بالتماسك والتوحد الذي يلحم التعدد السياسي والثقافي.

إنه استهداف أيضا لروح التسامح والتعايش ولمبادئ الحوار بين الديانات والتثاقف الحضاري التي ظلت سمة المغرب على امتداد التاريخ والتي طبعت شخصية الأمة المغربية.

إذا كانت تلك هي مرامي مدبري أحداث الدار البيضاء ومنفذها، فإن بلادنا وشعبنا قد برهن مرة أخرى أنه يمتلك من النضج والوعي والإرادة ما يجعل تلك المرامي الخسيسة لاتصل مبتغاها ولا تزيد بلادنا إلا إصرارا على شق طريقها نحو المزيد من القوة والتماسك والحداثة، ولم تزد هذه الأحداث المفجعة المغرب إلا حرصا أكبر على وحدته وتعزيز سيادته وتأمين كرامة مواطنيه.

ولن تزيد بلادنا إلا إصرارا على مد جسور الإخاء والتعاون الإنسانيين مع كل الشعوب والأمم المحبة للسلام، كما لن تعمق سوى عملنا الدؤوب على إقرار وإرساء وتثبيت مبادئ السلم والأمن وتثبيت دعائم مسالك التحضر والتحديث والدمقراطة.

إن هذه الأحداث المؤلمة ينبغي في نظر فريقنا أن تشكل مناسبة للتأمل في مدى استثمارنا لهذه الإمكانيات المحصنة لشعبنا ضد التطرف والظلامية، وللتساؤل عن عوامل بروز هذا النشاز في حياة أمتنا التي ظلت نابذة لمثل هذه الأساليب المشينة.

إنه حدث ينبغي أن يدفعنا إلى القيام بوقفة تأمل حول ردود فعلنا تجاه تصرفات بدأت تستشري منذ سنوات في بعض الأوساط، تصرفات غريبة عن ثقافة تستصدر فتاوي في الحد من حريات مواطناتنا ومواطنينا في سلوكهم اليومي بل وحول شعائرهم الدينية، المتميزة بالوسطية وبالتسامح.

وإذن لا نملك بعد كل معطيات وحيثيات الحدث، فإن ما نعرفه على الأقل هو أن منفذي العمليات الإجرامية ينتمون إلى هذا البلد الذي سفكوا دماء بعض مواطنيه وخربوا بعض بنياته وابتغوا زعزعة أمنه واستقراره، وهذا معطى ينبغي أن يلزمنا باليقظة والحذر، ليس من خلال تعزيز أدوات المراقبة والأمن فقط، وهي أدوات ضرورية ينبغي تقويتها بل أيضا من خلال اجتثاث كل الحالات الرامية إلى استغلال الدين وابتداع سلوكات وأفكار ظلامية. إن هذه اللحظة تستدعي بالحاح التفكير الجماعي الرصين في تحليل التطورات التي يعرفها مجتمعنا لوضع تصور شمولي لمحاصرة وتطويق كل بذور التطرف والعنف أنى كانت أشكاله ومصادره.

أيها السيدات، أيها السادة،

إننا إذ نعبر في فريق جبهة القوى الديمقراطية عن استعداد الجبهة للمساهمة في تعزيز قدرة بلادنا على التصدي لكل الأساليب المستهدفة لاستقرار بلادنا وتقويض دعائم تحديث مجتمعنا، وندعو كافة القوى الحية الديمقراطية إلى العمل على المزيد من تقوية الجبهة الداخلية ورصها بما يسمح بحماية مكتسبات بلادنا وتعزيزها ومن تم تعزيز مناعة مجتمعنا.

وفقنا الله إلى ما فيه خير هذا البلد الأمين وجعلنا عند حسن ظن صاحب الجلالة الملك محمد السادس نصره الله والسلام عليكم ورحمة الله.

السيد الرئيس:

شكرا السيد المستشار، الكلمة للسيد العلمي هوير عن الفريق الكونفدرالي.

المستشار السيد خليد هوير العلمي:

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين.

السيد الرئيس،

السيد الوزير الأول المحترم،

السيدتان والسادة الوزراء،

السادة المستشارون...

باسم الطبقة العاملة المغربية، الملتحمة بجماهير أمتنا، وباسم كافة الكونفدراليات والكونفدراليين، ونيابة عن مركزيتنا النقابية المناضلة الكونفدرالية الديمقراطية للشغل، نقف اليوم كفريق كونفدرالي عمالي، بقلب مكلوم، وبحزن عميق، لكن وأيضا، بإرادة متوثبة، لنترحم على أرواح شهداء المواطنة الحرة في وطننا العزيز، أولئك الذين ذهبوا ضحية ما عرفته مدينة الدار البيضاء الصامدة، من أحداث إجرامية وهمجية، مستهدفة أرض السلم والسلام والإخاء والتعاون.. أرض أسود الأطلس وأبناء طارق بن زياد والزرقطوني وموحا وحمو الزياني، وعبد الكريم الخطابي والشيخ ماء العينين، وغيرهم ممن حملوا مشعل المقاومة الوطنية ضد الغزو الأجنبي ببلادنا كيفما كان شكله وكيفما كانت رايته.. ننحي كفريق كونفدرالي بخشوع أمام أرواح الأبرياء من أبناء شعبنا ومن الأجانب، الذين اقتنصتهم يد الغدر الجبان.. وننوه بموقف جلالة الملك حفظه الله، الذي وكما كنا دوما معه في إرادته الهادفة إلى نصرة البلاد في مواجهة التحديات.كما ننوه بقواتنا المسلحة الملكية وأمننا الوطني ودركنا الملكي وقوتنا المساعدة، وننوه كذلك بشبابنا الذين اندفعوا ببطولة من مفعول هذه الأهداف الإجرامية، التي كانت مقصودة وهويتنا الحضارية العريقة التي تقوم على قاعدة التعدد في إطار الوحدة، والتسامح في إطار الأنسنة والتآخي والاحترام...

إن هذا العدوان الهمجي الذي استهدف مواطنينا وبعض الأجانب، نال أيضا من عمالنا، الذين لولا كفاحهم في جبهة الإنتاج الاقتصادي والخدماتي، لما كان مغرب اليوم مؤهلا ليشق طريقه نحو غد أفضل وواعد.

السيد الرئيس،

نقول لمن نريد أن يجعل منا سذجا كمغاربة، بأننا نعي جيدا الأبعاد المرامي والخلفيات التي حكمت المخططين والمدبرين الحقيقيين الذين كانوا وراء هذه الأحداث التي استنكرها العالم، وأيقظت العديد من شعوب كوكبنا الأرضي من غفوة الذهول التي صنعها التدجين الفكري القائم على إيديولوجية تحطيم العقل واللاعقلانية التي تشيع الدمار والبؤس والفقر والمرض والجوع والهلع..

ليعم العالم - السيد الوزير الأول - فأبدا لن ننظر إلى ما حدث بعين يغمرها الاختزال.. اختزال ما حدث داخل إطاره الزماني والمكاني القطري.. بل سننظر إليه انطلاقا من عين تمتلك رؤية نسقية شاملة، وتضع الحدث ضمن سياقه الكلي والشمولي، في انتظار نتائج التحقيق الذي نأمل أن يكون جرينا وشجاعا ومنطلقا من المصلحة الوطنية العليا.

فعالم اليوم يعيش منذ عقود زلزالا كونيا رهيبا وإرهابيا، بهدف إخضاع الإنسانية لمنطق الاستغلال بأبعاده الجديدة وفلسفته التحكمية.. وهذا لن يغيب عن مقاربتنا التحليلية المستوعبة للهندسة الجيوسياسية الجديدة التي تستوطن العالم.. وتقتضي تآزر وتضامن بني البشر من اجل عالم آمن يسوده السلم والتعاون والتآخي والتعايش الحضاري.. وهو ما يقتضي وطنيا اعتبار المرحلة التي نحن بصددها، مرحلة وحدة وطنية ومغاربية وقومية، تقوم على الإصلاحات السياسية والمؤسساتية والاقتصادية والاجتماعية، بما يؤهل المغرب وطنيا ومغاربيا وقوميا لمواجهة تحديات العصر.

السيد الرئيس،

هناك الكثير مما يقال بخصوص هذا الحدث المؤلم، وتقديرا منا بأن لكل مقام مقال، ونؤكد بصفة خاصة على حاجيات المغرب في المضي بحزم وثقة على سكة ترسيخ الديمقراطية الحقة ببلادنا، وسكة التنموي، الذي سيمكن المغرب والمغاربة من التماسك الاجتماعي والتضامن المجتمعي كما أكد على ذلك السيد الوزير الأول في تصريحه الأخير.

السيد الرئيس، على إثر هذا العدوان الهمجي اجتمع المكتب التنفيذي لمركزيتنا النقابية المناضلة الكونفدرالية الديمقراطية للشغل، وأصدر البيان التالي:

إن المكتب التنفيذي للكونفدرالية الديمقراطية للشغل، المجتمع استثنائيا يوم السبت 17 ماي 2003 بالمقر المركزي، بعد وقوفه على هول الأحداث الإرهابية الدامية التي شهدتها مدينة الدار البيضاء مساء يوم الجمعة 16 ماي 2003، والتي استهدفت في ظل وضع ملتبس، صورة المغرب المبنية على التعايش والتسامح في الوقت الذي يتجه فيه المغرب نحو توفير شروط النهضة الوطنية الشاملة بإرادة وطنية جادة يقودها جلالة الملك محمد السادس.

وبعد التداول في أبعاد وخلفيات هذا الفعل الإجرامي الشنيع والغريب عن المجتمع المغربي وثقافته وحضارته، فإن المكتب التنفيذي:

1 - يدين بقوة هذا العمل الإرهابي المدبر الذي تعرضت له مدينة الدار البيضاء.

2 - يترحم على أرواح كل ضحايا هذه العمليات الإرهابية الجبانة، ويرفع تعازيه الحارة إلى ذويهم ويتمنى الشفاء العاجل للمصابين.

3 - يدعو الشعب المغربي الذي تعود بعض المفاجآت غير السارة، أن يواجه بتماسك ووحدة كل الدسائس والمؤامرات، صيانة لوحدته الوطنية: إنسانا وأرضا وحضارة.

4 - يطالب بضرورة فتح تحقيق نزيه ينطلق من المصلحة الوطنية بهدف إجلاء حقيقة هذا العدوان الآثم.

5 - يعتبر أن هذا العمل الإجرامي يقتضي وقفة مع الذات والرد على كل الدسائس بحزم ومسؤولية.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

السيد الرئيس:

شكرا للسيد المستشار، آخر متدخل في هذه الجلسة المستشار السيد جامع المعتصم باسم نقابة الاتحاد الوطني للشغل.

المستشار السيد جامع المعتصم:

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين،

السيد الرئيس المحترم،

السيد الوزير الأول المحترم،

السيد وزير الدولة،

السادة والسدات الوزراء،

إخواني المستشارون المحترمون،

باسم نقابة الاتحاد الوطني للشغل بالمغرب أتدخل في هذه الجلسة المخصصة لإدانة الأفعال الإجرامية والتفجيرات الإرهابية التي تعرضت لها مدينة الدار البيضاء يوم الجمعة 16 ماي 2003 لأعبر في البداية عن تعازينا الحارة ومواساتنا القلبية لأمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس حفظه الله ولأسر الضحايا ولكل الشعب المغربي.

السيد الرئيس،

بهذه المناسبة الأليمة ينبغي أن نؤكد أن بلادنا التي قام صرحها، على مر العصور، على الالتزام بالثوابت والمقدسات الدينية والوطنية، وعلى احترام التعددية والتسامح الديني والفكري، وتعايشت في ظل هذه الثوابت مختلف الأعراق والأنساب، وانصهرت جميعها في إطار هوية مغربية أصيلة تحفظ أمن البلاد وتحرص على استقراره حتى في أحلك اللحظات.

إن بلدا يرتكز تاريخه على هذه الأسس الثابتة، لا يمكن أن يتأثر بتنطع شرذمة من المارقين عن الإجماع الوطني ولا أن يهتز استقراره بسبب نزوة إجرامية.

لهذا فنحن نجدد ونؤكد إدانتنا الشديدة للأعمال الإجرامية التي أودت بحياة الأبرياء ودمرت المنشآت، ونؤكد في نفس الوقت هذه الأعمال الإرهابية لا يمكن أن تنال من أمن المغرب واستقراره، ولا يمكن أن توقف مسيرته نحو استكمال البناء الديمقراطي.

السيد الرئيس،

السيد الوزير الأول،

السادة الوزراء،

السادة المستشارون،

إننا في الاتحاد الوطني للشغل بالمغرب نعتبر أن أفضل رد نواجه به هذه الأعمال الدنيئة هو ما جاء في البيان الصادر عن القصر الملكي الذي نثمنه بكل تفاصيله، ونعتبره بيانا واضحا حدد معالم منهج الرد الحكيم الذي سيجتث الانحراف من جذوره بكل مسؤولية واتزان حيث أكد على أمرين أساسيين:

1 - تحسين المجتمع وكيانه وقيمه من كل نوازع العنف والتطرف " بكل أشكاله وتمظهراته". والتصدي لكل محاولة للمس بأمن المواطنين بقوة القانون، مع التأكيد على أن المغرب سيظل بلد الخيار الديمقراطي.

2 - أن تتم التحقيقات بكل شفافية، وأن يتم إطلاع الرأي العام الوطني بسير التحريات الجارية ونتائجها.

إن مواجهة مثل هذه الأحداث ينبغي أن تعلو فوق كل اعتبار حزبي سياسوي، ولا ينبغي الخلط بين الغث والسمين وبين الالتزام الراشد بالدين دين الرحمة والسلم والتعاون والإخاء وبين الجهل والتنطع. ونعتبر أن تخصيص مجلسنا الموقر لهذه الجلسة مناسبة لتجسيد

التلاحم والتماسك بين كل المكونات السياسية والنقابية من كل الحساسيات والتوجهات رصا لجبهتنا الداخلية وتقوية لوحدتنا الوطنية، تأكيدا لالتفافنا جميعا وراء أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس نصره الله، وهوة ما ينبغي أن يبرزه بصدق إعلامنا المرئي والمسموع والمقروء.

وختاما نجدد تعازينا لأسر الضحايا، ونتقدم بتحية إكبار للأفراد الشرطة والدرك الملكي والوقاية المدنية ولكل السلطات التي تسهر على أمن وسلامة المواطنين.

"وإنا لله وإنا إليه راجعون". والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

السيد الرئيس:

شكرا للسيد المستشار، والكلمة الآن للسيد الوزير الأول، فليتفضل مشكورا.

السيد إدريس جطو الوزير الأول:

بسم الله الرحمن الرحيم،

السيد الرئيس،

السادة المستشارون المحترمون،

السيدات والسادة الوزراء،

في ليلة يوم الجمعة 16 ماي عرفت بلادنا أعمالا إرهابية شنيعة، حيث امتدت أياد أثيمة للمس بالأمن والسالم والطمأنينة التي تنعم بها بلادنا باقتراف سلسلة من العمليات الإرهابية في العديد من الأماكن العمومية بوسط مدينة الدار البيضاء ذهب ضحيتها حسب آخر حصيلة 41 شخصا وأصيب من جرائها حوالي 100 آخرين بجروح متفاوتة الخطورة.

وعلى إثر هذه الأحداث الأليمة التي أفجعت الشعب المغربي قاطبة وأدخلت الحزن والألم في نفوسنا جميعا أطلب الله سبحانه وتعالى أن يتغمد برحمته الواسعة الضحايا الأبرياء الذين سقطوا من جراء هذه العمليات الشنيعة وأن يسكنهم فسيح جناته كما أتوجه إلى العلي القدير أن يشمل بعنايته الربانية كل المصابين الذين لازالوا تحت الرعاية الطبية راجيا لهم الشفاء العاجل.

لقد اختارت هذه الأيادي الغاشمة الزمان والمكان الكفيلين بإلحاق أكبر عدد من الضحايا والخسائر المادية لتحدث الرعب في نفوس المواطنين، حيث نفذت عمليات وحشية متزامنة في خمس مواقع مختلفة وحساسة في وسط مدينة الدار البيضاء العاصمة الاقتصادية للمملكة. وكما يعلم الجميع فقد أصدر صاحب الجلالة حفظه الله أوامره المطاعة لحكومته ولكافة السلطات المختصة للانتقال إلى عين المكان والوقوف على مخلفات هذه الجرائم الشنيعة وتقديم المساعدة اللازمة للضحايا وضمان الأمن والسكينة للمواطنين والتعجيل بإجراء التحقيقات الضرورية لتحديد ملابسات هذه الجرائم واقتفاء مدبريها ومنفذيها وكل الضالعين فيها لإحالتهم على العدالة.

كما حرص جلالته على التوجه إلى مدينة الدار البيضاء ليترأس جلسة عمل خصصت لبحث تداعيات الاعتداءات الإرهابية وتفقد أحوال الجرحى الذين يتلقون العلاج بمختلف المصالح الاستشفائية، كما أعطى تعليماته السامية للتكفل بمصاريف العلاج وتقديم الدعم المادي والمعنوي لأسر ضحايا هذا الاعتداء الغاشم.

إن ما تعرضت له بلادنا من سفك لدماء الأبرياء يستهدف بالأساس المس بالاستقرار وزرع الرعب والفتنة في نفوس المواطنين وزعزعة ما ينعم به المغاربة من طمأنينة والنيل من قيم التسامح والانفتاح التي تميز الشخصية والهوية المغربية.

لقد حاول مدبرو هذه الاعتداءات البشعة المس بالنموذج المجتمعي الحداثي الذي نسير عليه والذي اخترناه جميعا ملكا وحكومة وشعبا وتقويض نهجنا الديمقراطي وزعزعة الاستقرار والطمأنينة اللذين تنعم بهما بلادنا، وكبح مسار الحداثة والانفتاح الذي نسير عليه بثبات وقناعة مشتركة.

إن هذه الاعتداءات كان غرضها كذلك المساس بإحدى مقومات المجتمع المغربي الذي نجح في المزج بين الأصالة والحداثة، هذا المزج الذي يميز هويتنا وهي أيضا محاولة يائسة لجر المغرب إلى منطق المواجهة والتصادم الثقافي والحضاري والعقائدي.

إن الشعب المغربي الذي تلقى نبأ الفاجعة باستغراب وامتعاض، قد عبر بمختلف الأساليب الحضارية عن رفضه لهذه الأعمال الهمجية وندد بشدة بهذه الاعتداءات ذات الصلة الواضحة بالإرهاب الدولي، مؤكدا بذلك تماسك ومناعة الجسم المغربي وقدرته على التصدي لمثل هذه الأفعال الظلامية.

إن هذا الحدث الأليم نزل كالصاعقة ليس فقط على ساكنة مدينة الدار البيضاء بل على المغاربة قاطبة اعتبارا لكون هذه الأعمال الإجرامية الشنيعة تعد غريبة على أعراف وتقاليد وثقافة المغاربة ولكونها أيضا سابقة خطيرة تريد أن تجعل من منطق العنف والتفرقة وسيلة لفرض نموذج مجتمعي غريب عن المغاربة.

ذلك ما واجهه الشعب المغربي بالإدانة والتنديد وواجهته مختلف مكونات المجتمع المغربي من أحزاب سياسية وهيئات نقابية وجمعيات المجتمع المدني ووسائل الإعلام السمعية والبصرية والمكتوبة بكل مشاربها بتلقائية وعفوية، وعبرت عن رفضها القاطع لهذه الأعمال الهمجية والنبذ التام لها وشجب هذا الأسلوب الهمجي مبرهنة عن قوة تلاحمها ومدى تعبئتها من أجل التصدي لكل المحاولات الإرهابية التي تستهدف المس بمصالح وأمن بلادنا.

لقد تعاطفت كذلك كل القوى المحبة للسلم مع الشعب المغربي في هذه الظروف العصيبة حيث عبرت العديد من الدول الشقيقة والصديقة من خلال برقيات التضامن والمواساة الموجهة إلى صاحب الجلالة نصره الله وأيده عن شجبها القوي وتنديدها الصارخ بهذه الاعتداءات الإجرامية وتطوعها لتقديم الدعم والخبرة التقنية الضرورية لتقفي آثار مرتكبي ومدبري هذه العمليات الدنيئة.

السيد الرئيس، إن الأحداث التي عرفتها الدار البيضاء تشكل استغلالا غادرا للاختيارات المجتمعية التي تنهجها بلادنا عن قناعة والمتمثلة في الانفتاح والتسامح، إذ وفر الفضاء الديمقراطي وتوسيع دائرة الحريات المناخ المناسب للأيادي الظالمة التي استغلته للتغرير والتغليط والدفع إلى ارتكاب هذه الجرائم النكراء.

لقد كان المغرب دائما بلد التقاء الحضارات وتسامح الديانات ومصدر إشعاع ديني ومجالا للتعددية الثقافية والعرقية والسياسية، لكل هذه الاعتبارات فإن أبناء هذا الوطن قاطبة يرفضون جملة وتفصيلا كافة أشكال العنف والتخويف والترهيب وأحادية الفكر والرأي، كما يرفضون بقوة استغلال شبابنا وتسخيره لخدمة أغراض هدامة وراءها أيادي خفية هدفها خلخلة ركائز وتماسك وحدتنا وهويتنا.

لقد عاش المغرب ولا يزال 14 قرنا في كنف الدين الإسلامي دون أن يختلف أبناؤه حول اختياراتنا العقائدية وقيمنا المقدسة، لذا لا يمكن للمغرب والمغاربة أن يقبلوا بالتشكيك في تشبثهم بالدين الإسلامي الحنيف ووحدة المذهب وسيبقى المغرب قويا بملكيته، قويا بمؤسساته قويا بوحدته، قويا بعقيدته وأصالته وهويته، وسيبقى المغرب كذلك موحدا يشجب ويتصدى بشدة لمنطق العنف وتصادم المذاهب والديانات وسينتصر حتما على أولئك الذين يجرؤون باسم الدين على تحريم ما أحل الله وتحليل ما حرمه.

السيد الرئيس،

لقد تجندت كل السلطات الأمنية والقضائية المختصة للقيام بالتحريات والتحقيقات الضرورية وقد أسفرت هذه التحريات بسرعة عن تحديد هوية منفذي العمليات الإجرامية حيث تم التعرف على 12 من اصل 14 إرهابي يحملون جميعا الجنسية المغربية اثنان منهم يوجدان رهن الاعتقال وتتواصل التحقيقات لفك خيوط هذه العملية الدنيئة والوقوف على مديرها واستئصال الإرهاب من جذوره.إن المهنية والكفاءة العالية التي واكبت هذه التحريات لتدل على يقظة أجهزة الأمن وتفانيها في أداء واجبها الوطني.

إن ما تم تحقيقه من نتائج وما تم تسخيره من إمكانيات وتجنيده من طاقات بشرية ليجعل حكومة صاحب الجلالة في وضع يسمح لها بأن تطمئن كافة المواطنين على أن بلادنا في مأمن من الإرهاب وأن وطننا ومواطنينا ينعمون بالأمن والسلامة والاستقرار.

كما أود كذلك طمأنة القطاعات الاقتصادية من رجال أعمال ومستثمرين مغاربة وأجانب أن كافة التدابير قد اتخذت للحفاظ على جو الثقة وضمان أمن الأشخاص والممتلكات مع التأكيد على أن المغرب سيبقى دائما أرضا لاستقبال كل من يضعون فيه ثقتهم من وافدين ومستثمرين أجانب.

وأؤكد من أعلى هذا المنبر وأمام ممثلي الأمة أن الحكومة ستعمل على تسخير كافة الإمكانيات الضرورية لملاحقة مدبري ومنفذي هذه الجرائم الشنيعة حيثما وجدوا وكيفما كان الغطاء الذي يحتجبون وراءه، وسنعمل على نهج الأسلوب الذي يتعين اتباعه في متابعة ومعاقبة مرتكبي هذه الأفعال طبقا لما تستدعيه خطورتها بحزم وصرامة.

إن هذا العمل الإرهابي الشنيع لن يثنينا عن مواصلة مسيرة الانفتاح والحداثة التي تميز هذه الأرض الطيبة التي استطاعت المزج بين الأصالة والمعاصرة ولا أن نتراجع عن خيار الديمقراطية والتعددية وحقوق الإنسان.

إن المغرب سيظل متمسكا بمواصلة مساره الديمقراطي وتحديث حياته السياسية ولن تفتر عزيمته على مواصلة مجهودات التنمية، كما أن تمسكنا بقيم التسامح الديني لن تنال منه هذه الأعمال الإجرامية وسنتصدى بكل ما أوتينا من قوة لكل المحاولات التي تستهدف مسار الحرية والانفتاح الذي اخترناه لبلدنا.

إننا واثقون أن هذه الأحداث التي تسعى للنيل من الاستقرار والطمأنينة التي تنعم بها بلادنا لن تزيد إلا في ترصيص وحدتنا وتماسك روابطنا، إن المغاربة

أفرادا وجماعات، هيئات سياسية ومجتمع مدني، برهنوا دائما في اللحظات العصيبة عن روح وطنية عالية وردود فعل تلقائية اتجاه كل ما من شأنه أن يمس بمقومات أصالة وحضارة بلادنا.

وانطلاقا من هذه الروح، أدعو مجددا كل القوى الحية ببلادنا إلى توحيد الصفوف والتحلي باليقظة في الدفاع عن المشروع المجتمعي الذي لا رجعة فيه والذي اخترناه جميعا كمرجعية لبناء مستقبل بلادنا.

وفي الختام لابد أن أشيد بروح المسؤولية العالية وردود الفعل السريعة والمهنية التي أبانت عنها السلطات المختصة من أجهزة الأمن الوطني والدرك الملكي والقوات المساعدة والوقاية المدنية والهيئات الطبية وشبه الطبية والهلال الأحمر المغربي الذين عملوا على التدخل السريع لإسعاف المصابين واستعادة السكينة والطمأنينة في نفوس المواطنين وفك الغموض حول ملابسات هذه الأحداث الأليمة واقتفاء أثر مدبريها ومنفذيها وكل الضالعين فيها.

كما أشد بحرارة على أيدي سكان الدار البيضاء الذين أبانوا عن وعي كبير وروح وطنية عالية، حيث مكنت مساهمتهم الفعالة والتلقائية من الحد من فداحة الخسائر كما برهنوا على وعي وتضامن ساعد مباشرة في استعادة الحياة لمجراها الطبيعي.

وفي الختام نرجو الله سبحانه وتعالى أن يديم نعمة السلم والسكينة والاستقرار على هذا الوطن وهذا الشعب الوفي المخلص تحت القيادة الرشيدة لأمير المؤمنين، صاحب الجلالة محمد السادس نصره الله وأيده والسلام عليكم ورحمته تعالى وبركاته.

السيد الرئيس:

شكرا السيد الوزير الأول، الآن أعطي الكلمة للسيد الأمين لتلاوة نص البيان الصادر باسم مجلس المستشارين.

المستشار السيد لحسن بيجديكن أمين المجلس:

بسم الله الرحمن الرحيم،

بيان صادر عن مجلس المستشارين

باستياء بالغ واستنكار كبير قابل مجلس المستشارين وبكل مكوناته السياسية الاعتداءات الإرهابية الهمجية التي هزت خمسة مواقع في مدينة الدار البيضاء ليلة الجمعة 16 ماي 2003 وأسفرت عن سقوط العشرات من الأبرياء بين قتيل وجريح.

وإن مجلس المستشارين إذ يعبر عن إدانته المطلقة لهذه الأحداث الفظيعة التي استهدفت ترويع المواطنين ومحاولة زعزعة استقرار المغرب، البلد الآمن الذي عرف عبر التاريخ كأرض للحوار والتسامح والتعايش، ليعرب عن يقينه من أن الشعب المغربي، بمقوماته الحضارية الضاربة في أعماق التاريخ، لقادر على تجاوز هذه الأحداث ومواجهة هذه المؤامرة الدنيئة التي تتنافى وأبسط مبادئ ديننا الإسلامي الحنيف وباقي الديانات السماوية الأخرى والمثل والقيم الإنسانية المشتركة التي تنبذ العنف والتعصب وتنتصر لقيم السلم والاعتدال والتسامح.

وإن مجلس المستشارين إذ يقف بكل إجلال وخشوع ترحما على أرواح ضحايا هذا العنف الأعمى سائلا الله عز وجل أن يتغمدهم برحمته ويلهم ذويهم جميل الصبر والسلوان ويمن على الجرحى بالشفاء العاجل، ليعرب عن تقديره وإجلاله للخطوات المباركة التي قام بها جلالة الملك محمد السادس نصره الله فور علمه بهذه الأحداث الدامية، حيث حرص أعزه الله على تفقد المواقع المستهدفة وقرر كعادته أن يأخذ على عاتقه التكفل بالجرحى والمصابين وتحمل نفقات إقامة جنائز الموتى.

وأمام هذا الظرف الدقيق، فإن المجلس يناشد كافة القوى السياسية الحية والغيورة على مستقبل بلادنا ومختلف فعاليات المجتمع المدني التحلي باليقظة والحذر وإظهار ما تتطلبه المرحلة من عزم أكيد وإرادة راسخة من أجل العمل على صون أمن وطمأنينة البلد وتمنيعه من كل نوازع التطرف والإرهاب. ويؤكد على ضرورة اتخاذ كافة الإجراءات وتضافر الجهود بغية منع تكرار مثل هذه الأحداث الأليمة ولضمان امن وسلامة المواطنين، ويجدد استعداده للتعبئة الشاملة وراء جلالة الملك محمد السادس للمضي قدما من أجل استكمال بناء المشروع المجتمعي الحداثي الذي ينهض به جلالته، والسلام عليكم.

السيد الرئيس:

قبل رفع الجلسة أريد أولا أن أشكر السيد الوزير الأول على مساهمته القيمة في هذا الجمع وأشكر حضور السيدات والسادة الوزراء وأعلن للسادة المستشارين أن هناك جلسة ستعقد الآن للدراسة والتصويت على النصوص الجاهزة.

شكرا للجميع ورفعت الجلسة.